حسين كردي وحياته العسكرية

(٩١٤هـ/١٥٠٨م - ٩٢٢هـ/١٥١٧م)

إعـــداد

د/ جهان إبراهيم شار علي عبد الرحيم

أستاذ مساعد في التاريخ الحديث والمعاصر

جامعة الطائف

تاريخ الاستلام : ١٥/ ٤/٢٠٢١م

تاريخ القبول : ٢٧/ ٤/٢٠٢١م

ملخص:

يعدّ القرن العاشر الهجري، السادس عشر الميلادي، امتداداً للحملات الصليبية التي شنها الغرب الأوروبي على العالم باسم الكشوف الجغرافية، وقد تصدت دولة المماليك والدولة العثمانية لهذه الحملات الصليبية التي قادها البرتغاليون، وكان للأمير حسين كردي دورٌ كبيرٌ في التصدي لهذه الحملات الشرسة على المشرق الإسلامي؛ فهو الذي قام بمحاربة البرتغاليين في البحر الأحمر والمحيط الهندي. وقد قام ببناء سور جدة لحماية المدينتين المقدستين: مكة المكرمة، والمدينة المنورة، ثم تتبع البرتغاليين ودخل معهم معركتين حاسمتين، الأولى كانت معركة "شول" التي انتصر فيها، والثانية معركة "ديو البحرية" التي قضت على النفوذ البحري للمماليك.

حاول المماليك بالتعاون مع العثمانيين التصدي للبرتغاليين في حملة الهند الثانية، لكن هذه المحاولة باءت بالفشل؛ بسبب عدم وحدة القوات الإسلامية ضد أعدائها من جهة، وبسبب بعض الخيانات التي مكنت البرتغاليين من التفوق على التحالف الذي قاده حسين كردي من جهة أخرى، ثمّ إن القسوة وعدم التروي الذي اتصف به الكردي أدى إلى التفرقة وتشتيت القوى الإسلامية في البحر الأحمر من جهة أخيرة.

Abstract

The tenth century AH (16th AD) is an extension of the crusades launched by Western Europe on the world in the name of geographical discoveries. The Mamluk and the Ottoman states confronted these crusades led by the Portuguese. Prince Hussein Kurdi played a major role in confronting these fierce campaigns against the Islamic Orient, as he is the one who fought the Portuguese in the Red Sea and the Indian Ocean. He built the Jeddah Wall to fortify the two holy cities of Makkah and Madinah, then chased the Portuguese and fought them in two key battles. The first is the battle of Choll, in which he won, and the second was the naval battle of Diu, in which the Mamluk maritime force was eliminated.

The Mamluks, in cooperation with the Ottomans, tried to confront the Portuguese in the second India campaign, but this attempt failed due to the lack of unity between the Islamic forces against their enemies, and because of some treachery that enabled the Portuguese to outperform the alliance led by Hussein Kurdi. In addition, the cruelty and lack of deliberation with which the Kurdi was characterized led to the separation and dispersion of the Islamic forces in the Red Sea.

مقدمة:

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإنه بعد كتابتي عن شخصيات مهمة في البحر الأحمر شد انتباهي دور الأمير حسين كردي الذي كان له دور بارز في مواجهة البرتغاليين في البحر الأحمر والمحيط الهندي، وحين بحثت عن هذه الشخصية لم أجد عنها أي دراسة علمية منظمة سوى بعض المقتطفات في بعض الكتب هنا وهناك، لذلك قمت بجمع هذه المقتطفات في هذا البحث المتواضع. فالأمير حسين كردي يعدّ من الشخصيات العسكرية التي كان لها دورٌ كبير في نهاية عهد الدولة المملوكية؛ فقد شارك في العديد من المعارك العسكرية التي تصدت للعدوان البرتغالي على البحر الأحمر والمحيط الهندي، في أوائل القرن العاشر الهجري، السادس عشر الميلادي. وبرز باعتباره (الأميرال) للأسطول المملوكي خلال المعارك التي خاضها المماليك مع الإمبراطورية البرتغالية في المحيط الهندي، وبعد وقت قصير من وصول البرتغاليين إلى المحيط الهندي أرسل السلطان المملوكي الأشرف "قانصوه الغوري" الأمير حسين الكردي، إلى مدينة جدة على الساحل الشرقي للبحر الأحمر لتحصين المدينة، ولتكون قاعدة عسكرية تواجه القوات البرتغالية، هذه باختصار أهم الأسباب التي جعلتني أكتب في هذا الموضوع.

فقد قام الكردي بتحصين مدينة جدة وبناء سور جدة، وانطلق في تتبع البرتغاليين في البحر الأحمر والمحيط الهندي، وتمكن من الانتصار عليهم في معركة شول التي يطلق عليها بعض المؤرخين "حملة الهند الأولى" عام (٩١٤هـ/ ١٥٠٨م)، بعد المعركة طلب الكردي من السلطان الغوري زيادة الإمدادات العسكرية للدفاع عن مصالحه في البحر، لكن هذه الإمدادات تأخرت، مما أدى إلى خسارة المماليك في معركة ديو البحرية عام (٩١٥ هـ/١٥٠٩م) التي قضت على نفوذ المماليك البحري في البحر الاحمر والمحيط الهندي.

أهداف وأهمية البحث:

أولاً: إلى توضيح أهمية التعاون بين الدول الإسلامية لصد العدوان الموجه ضدها من أعدائها في الداخل والخارج، فنلاحظ من خلال البحث، كيف أن عدم تعاون المماليك مع العثمانيين أدى إلى خسارة المماليك لقوتها ومكانتها البحرية، كذلك هو الحال بالنسبة للدولة الطاهرية في اليمن التي رفضت التعاون مع المماليك في صد العدوان البرتغالي. كل هذه العوامل ساعدت على تفوق البرتغاليين وتمكنهم من احتلال الكثير من الموانئ والمناطق المهمة في البحر الأحمر والخليج العربي.

ثانياً: يؤكد هذا البحث على أهمية اختيار الشخصية القوية المتزنة التي تتصف بروح التواضع واللين مع القوة والحزم، فقسوة حسين كردي على من معه كان لها أثر سلبي على قائد الأسطول العثماني، وعلى أهل الحجاز، فقد قام شريف مكة بقتله برميه في البحر الأحمر.

الدراسات السابقة:

أما عن أهم الدراسات التي اعتمد عليها البحث في هذا الموضوع فقد تنوعت بين مصادر ومراجع ومجلات، فمن أهم المصادر الرئيسة التي كانت معاصرة للأمير حسين كردي مثل: ابن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور(من سنة ٩٠٦ إلى سنة ٩٢١هـ/ ١٥٠١ إلى ١٥١٥م). وكتاب بامخرمة: قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر. وكتاب النهروالي : الأعلام بأعلام بيت الله الحرام . وغيرها من المصادر والمراجع المثبتة في قائمة المصادر والمراجع.

منهج البحث: المنهج التاريخي الوصفي.

خطة البحث:

البحث مقسم إلى مقدمة وتمهيد، ومن ثم عرض لسيرة الأمير حسين كردي وحياته العسكرية، وفي نهاية البحث تطرقنا إلى أهم النتائج التي توصل إليها البحث، وأرجو أن أكون قد وفقت في هذا البحث في تقديم إضافة جديدة للعلم وأهله بالتطرق إلى دراسة شخصية قد يجهلها الكثير، للاستفادة منها وأخذ العظة والعبرة.

التمهيد

قبل الحديث عن الأمير حسين كردي علينا أن نعرف أولاً الأكراد: أصولهم وكيف وصلوا إلى مصر؟ حتى نتمكن من معرفة أسباب وجود حسين كردي في مصر، وكيف أثر في الحياة السياسية هناك؟

يسكن الأكراد الجزء الغربي من قارة آسيا، المنطقة الجبلية الممتدة من جِبال زاغروس[١] إلى الجزيرة الفراتية، **على حدود تركيا، والعراق، وسوريا، وإيران، وأرمينيا. ويعدون رابع أكبر مجموعة عرقية في المنطقة، بيد أنه لم تكن لهم قطّ دولةٌ مستقلة.** وهم من الشعوب الآرية، ويشكلون مجموعة مميزة، يجمعها العرق والثقافة واللغة، على الرغم من عدم وجود لهجة موحدة. كما أنهم ينتمون لمجموعة مختلفة من العقائد والديانات، وإن كان أكثرهم يصنفون على أنهم مسلمون سنة[٢].

ومن أشهر الاكراد الذين حكموا مصر –قبل المماليك– الايوبيون، ويعدّ موقع مصر الاستراتيجي الذي يتوسط قارات العالم القديم معبراً للحضارات؛ إذ تلتقي فيها أوروبا البيضاء مع آسيا الصفراء مع إفريقيا السمراء[٣]. وقد ساعد هذا كله على الوجود التاريخي للأكراد وغيرهم في مصر، وكان لهم دورٌ في نهضتها؛ فقد هاجر الكثير من الأكراد إلى مصر وانقطعت جذورهم مع موطنهم الأول، ولم يبقَ لهم من تلك الصلة سوى الاسم. ومن أبنائهم وأحفادهم خرج الكثير من القادة العسكريين ورجال الإدارة والأدباء والشعراء والفقهاء، وأسدوا خدمات جليلة لوطنهم مصر، لكنهم لم ينكروا كرديتهم.وقد كانت مصر – ومازالت – هي الأم التي تحتضن الجميع، وتصهر من يفد إليها مستقراً داخل بوتقتها في المجتمع المصري الأصيل. ولا تفرق بين هذا وذاك على أساس جنسه، أو عرقه، أو أصله. فاحتضنت مصر المماليك، الذين كانوا يحكمون مصر، وعاش معهم أبناء الجاليات الأخرى من عرب وعجم وترك وأكراد وغيرهم، فليس معنى القضاء على الدولة الايوبية الكردية هو انقراض العنصر الكردي من مصر، بل على النقيض من ذلك؛ فقد كان المماليك يعدّونهم أساتذتهم الذين اشتروهم،

وعلموهم، ودربوهم. لذلك حرصوا على إبقاء العنصر الكردي ضمن مكونات المجتمع المصري المرن، وقد تمت بينهم وبين أفراد الشعب المصري العديد من المصاهرات التي أثرت الحياة المصرية وإكمال مسيرتها الحضارية، ومن هؤلاء الأكراد حسين كردي(٤).

حياة الأمير حسين كردي :

هو الأمير الحسامي حسين كردي أحد القادة المقدمين عند السلطان الغوري، كان كرديا دخيلا على طائفة المماليك الجراكسة، عينه السلطان المملوكي قانصوه الغوري نائبا لجدة سنة (٩١١هـ/١٥٠٥م). فخرج الكردي من القاهرة إلى السويس لمحاربة البرتغاليين في البحر الأحمر والمحيط الهندي، فأنعم عليه السلطان الغوري بلقب أمير، وأقطعه مدينة جدة فاستمر فيها إلى سنة (٩٢١هـ/١٥١٥م) (٥). ويقول عنه النهروالي: ".. كان أصله كردياً دخيلاً في طائفة الجراكسة، لا يملأ أعينهم، ولا يعتبرونه فيما بينهم فأراد الغوري إبعاده عنهم حماية له منهم، وكان معتنياً به فأعطاه جدة، فلما أتى جدة سورها وبنى أبراجها وأحكمها.."(٦). من هذا النص يتضح ان الكردي كان منبوذاّ من المماليك، لكنه كان قريباً للسلطان الغوري، وأنه أراد حمايته وإخراجه من مصر إلى الحجاز، حتى يستفيد من قوته في حماية البحر الأحمر من الحملات البرتغالية التي بدأت تزداد هناك.

والواقع أن اتساع نشاط البرتغاليين التجاري في الهند وسيطرتهم على مصادر تجارة التوابل والسلع الشرقية أدَّى إلى حجب وصول هذه السلع بكميات كبيرة إلى مصر وبلاد الشام؛ فبدأت الدولة المملوكية تعاني أزمة اقتصادية عنيفة. وبات التصادم بين المماليك والبرتغاليين واقعاّ لا مفرّ منه، وكان السلطان المملوكي قانصوه الغوري يدرك تماماً أن ازدياد نفوذ البرتغاليين في الهند قد يقضي على مصالحه التجارية وهيبته أمام العالم، وقد تأكد له هذا تأكداّ فعلياً عندما أرسل في عام (٩١٠هـ/١٥٠٤م)(٧) أسطولًا تجاريًّا إلى ساحل مليبار، وفيه شحن كالمعتاد كميات

ضخمة من التوابل والسلع الهندية، وأثناء عودة السفن حملت معها عدداً كبيراً من أمراء الهنود، وعدداً من المسلمين في طريقهم إلى الحج، لكن هذه السفن لم تصل كاملة إلى ميناء جدة؛ إذ هاجمتها سفن الأسطول البرتغالي في مياه الهند، وصادرت معظم شحناتها من التوابل والسلع الهندية. وبعد معركة شديدة هوت السفينة بما فيها وبمن عليها في قاع البحر. وقد أثارت هذه الأنباء ثائرة السلطان الغوري، وحاول التحالف مع البنادقة الذين تأثروا من سيطرة البرتغاليين على الطرق التجارية، بيد أن هذه المحاولة فشلت؛ بسبب خوف البندقية من اتهامها بالخيانة لتعاونها مع المسلمين(٨). وذلك على الرغم من الخسائر الكبيرة التي خسرها البنادقة جراء تحويل طريق التجارة الشرقية من البحر المتوسط إلى رأس الرجاء الصالح.

بناء الكردي لسور جدة:

قرر السلطان الغوري الاستعداد لمحاربة البرتغاليين الذين اشتدت وطأتهم في مياه المحيط الهندي، وأوشكوا على نقل جرائمهم إلى البحر الأحمر وتهديد كيان الدولة المملوكية والحرمين الشريفين تهديداً مباشراً، فخرجت من القاهرة في (٢٥ ربيع الاخر ٩١١هـ/ ٤ أكتوبر ١٥٠٥م) قوةٌ عسكرية من المماليك بقيادة الأمير حسين كردي، وبصحبتها عدد كبير من البنائين والصناع للإبحار من السويس على رأس أسطول يتكون من خمسين سفينة. وعند وصولها إلى جدة بدأ الأمير حسين في إقامة سورٍ وأبراج حول مدينة جدة لحمايتها(٩)، فقام ببناء سور جدة سنة (٩١١ هـ/١٥٠٥م)، ويذكر عبد القادر بن فرج الشافعي خطيب جدة المتوفَّى عام ١٠١٠هـ أن السلطان الغوري أمر ببناء سور جدة عام ٩١١هـ/١٥٠٥م، أي بمجرد أن وصل الأمير حسين كردي إليها(١٠)، وكان سبب بناء السور أن السلطان الغوري علم بحالات النهب والسلب من قبل بعض العربان في أيام الفتن؛ لأن جدة لم تكن مسورة، وبعد الشريف محمد بن بركات حصلت فتنه عظيمة، علم بها السلطان الغوري، فأرسل الأمير حسين كردي لبناء السور(١١)، وللدفاع عن مدينة جدة من اعتداءات البرتغاليين، وأرسل معه فريقاً

من البنائين والنجارين وكثيراً من العمال والعساكر؛ لإقامة التحصينات اللازمة[١٢]، ويذكر السنجاري أن الكردي قام ببناء سور جدة في عام ٩١٧هـ[١٣]. وإننا نلاحظ اختلاف المؤرخين في تاريخ بناء سور جدة، ولكننا نرجح تاريخ ابن فرج والمليباري؛ لأنهما معاصران لتلك الحقبة التي عاش فيها الكردي هذا أولاً، ثانياً أن البرتغاليين في هذه الفترة بدأ نفوذهم يزداد في البحر الأحمر والمحيط الهندي، وكان يلزم الأمر تحصين المنطقة لصد هجمات البرتغاليين.

ويصف النهروالي الكردي أثناء بناء سور جدة بقوله:" كان ظلوماً غشوماً يسفك الدماء، ولا يرحم من في الأرض ليرحمه من في السماء. فإذا ضرب أوطاقه في مكان أو سفر، وحضرت أعوانه وجنوده ترتيباً خاصاً لإرهاب من حضر، ونصبوا أعوادا للشنق والصلب، والشفكلة، وأقام الجلادين للقتل..، والضرب والبهذلة، فأي مسكين وقع في يده قتله بأدنى سبب أو عذبه بالمقارع إظهارا للناموس الفرعوني المهيب، وإخافة للخلق بالسياسة والترهيب."[١٤].

كما وصفه الحضراوي بقوله :" وكان أكولاً يستوفي الخروف وحده، مع أرغفة عديدة، ونفائس له معدة، وكان أصله كردياً دخيلاً في طائفة الجراكسة، لا يملأ أعينهم، ولا يعتبرونه فيما بينهم فأراد الغوري إبعاده عنهم حماية له منهم، وكان معتنياً به فأعطاه جدة، فلما أتى جدة سورها وبنى أبراجها وأحكمها، وهدم كثيراً من بيوت الناس، مما قارب موضع السور، لوضع الأساس، واستخدم عامة الناس في حمل الحجر والطين، حتى التجار المعتبرين وسائر المتسببين، وضيق على البنائين، بحيث يحكى أن أحدهم تأخر قليلاً عن المجيء فلما جاء أمر أن يُبنى عليه حياً، فبنى عليه واستمر قبره إلى يوم الجزاء، إلى غير ذلك من الظلم الشديد والجور العنيد، وبنى السور جميعه في دون عام من شدته وغشمه وإدامه وظلمه[١٥]. بهذه القوة والجبروت تمكن الكردي من بناء سور جدة، وإننا نرى أن السبب الذي دفع الكردي إلى هذه القسوة هو طبيعته الجافة التي جُبل عليها، والتي جعلت السلطان الغوري يرسله إلى

الحجاز ليستفيد منه في صد هجمات البرتغاليين على البحر الأحمر، لحماية الأماكن المقدسة من الهجمات الصليبية البرتغالية، وهو ما مكنه من الانتهاء من بناء السور في أقل من عام.

تصدي الأمير حسين كردي للاحتلال البرتغالي:

بعد الانتهاء من بناء سور جدة تفرغ الكردي لمواجهة البرتغاليين، فقد رأينا كيف ظهر في أواخر عهد دولة المماليك الخطر البرتغالي الذي بدأ يهدد العالم العربي والإسلامي، في محاولة منهم في تطويق العالم الإسلامي والقضاء على النشاط الاقتصادي للمسلمين، فأخذت السفن الاوروبية وعلى رأسهم البرتغاليون الذين كانوا يجوبون البحار في حملات صليبية جديدة، أطلقوا عليها اسم "الكشوف الجغرافية" في نهاية القرن الخامس عشر أوائل القرن السادس عشر الميلاديين، وكانت هناك رغبة عارمة لانتزاع تجارة الشرق الثمينة من العرب والمسلمين، بالالتفاف حول رأس الرجاء الصالح ووصولهم شواطئ جزر الهند الشرقية والبحر الأحمر وبحر العرب والخليج العربي(١٦)، وقد تحالف البرتغاليون مع الحبشة المسيحية التي قدمت لهم مساعدات كثيرة للقضاء على نفوذ المسلمين وتجارتهم(١٧).

ما إن وصل البرتغاليون إلى الهند عن طريق رأس الرجاء الصالح أنشأوا لهم مراكز تجارية مسلحة على السواحل الواقعة على هذا الطريق، وعملوا على بسط سيطرتهم العسكرية والتجارية على هذه المناطق ابتغاء احتكار تجارة الشرق، ونقلها إلى أوروبا عبر الطريق الجديد(١٨). للقضاء على قوة المسلمين الاقتصادية وتطويق العالم الإسلامي باحتكار التجارة العالمية في ذلك الوقت.

وقد أحدث نبأ هذا الاكتشاف الجغرافي المهم انفعالًا قويًا في الدوائر الحاكمة في كل من مصر والبندقية؛ ذلك لأن كل ما يصيب تجارة الشرق الأدنى من ضرر يزعزع أسس قوتهما وثروتهما. وتابع البرتغاليون نشاطهم التجاري في الهند لتحقيق هدفين ينتهيان إلى غاية واحدة، **الأول:** توسيع مجال تجارتهم بفتح أسواق جديدة.

الثاني: القضاء على تجارة المماليك بتدمير بحريتهم التجارية. وبالفعل؛ لم يعد أحدٌ يحصي السفن المملوكية التي أغارت عليها أساطيلهم وأغرقتها أو أحرقتها بعد أن نهبت أو دمَّرت شحنتها، وقتلت ركابها وبحارتها [١٩]. لذلك أراد المماليك الدخول في معركة حاسمة مع البرتغاليين لإثبات وجودهم في البحر الأحمر والمحيط الهندي ولحماية طرق التجارة الشرقية، عصب الحياة الاقتصادية لدولتهم. فقد أدرك المماليك أنه لابد لهم من مراكز تجارية وعسكرية لتعزيز حملاتهم العسكرية ضد خصومهم البرتغاليين، ولذا فكروا بالاهتمام بتحصين ميناء جدة التجاري، والتركيز على حماية ميناء عدن الاستراتيجي في مدخل البحر الأحمر[٢٠].

في الوقت الذي أخذ فيه الكردي بالتجهيز لمواجهة البرتغاليين، كان قد أبحر من المياه الهندية أسطول برتغالي يتكون من عشرين سفينة، واستولى على جزيرة سوقطرة التي تشرف على مدخل البحر الأحمر أمام القرن الافريقي. ثم عبر باب المندب، وبدأ البرتغاليون لأول مرة يقومون بعملية استكشاف للبحر الأحمر، فأغاروا على ميناء عدن ثم تحولوا إلى سواكن[٢١] بقصد الاتصال بملك الحبشة للاتفاق معه على تحويل مجرى نهر النيل ومنعه من الجريان في مصر، ثم أبحر إلى جدة بقصد إنزال قواتهم على شاطئ الحجاز، غير أنه ما إن علم بوجود الاسطول المملوكي الضخم بقيادة الأمير حسين كردي في مياه جدة حتى سارع البرتغاليون بالانسحاب من البحر الأحمر[٢٢]. والجليّ أن هذا الانسحاب شجع الأمير حسين كردي على مطاردة الأسطول البرتغالي في البحر الأحمر والمحيط الهندي.

في هذه المرحلة طلب السلطان الغوري مساعدة من السلطان العثماني بايزيد الثاني (٨٨٦ – ٩١٨هـ/١٤٨١ –١٥١٢م) فتعاون السلطان العثماني مع المماليك في تقوية أسطولهم في السويس، وتحصين مدينة جدة، فأرسل إليهم ثلاثين سفينه تحمل أخشاباً وثلاث مائة بندقية، لكن فرسان القديس يوحنا الذين كانت لهم السيطرة في جزيرة رودس بالبحر المتوسط والمتحالفين مع دولة البرتغال، تمكنوا من الاستيلاء

على تلك المعونة التي بعث بها العثمانيون، وهكذا فقدت في الطريق ولم يصل منها شيء إلى المماليك، ولكن الدفعة الثانية وصلت سليمة إلى القاهرة[٢٣]، فأرسل السلطان بايزيد الثاني قائد البحرية في الأسطول العثماني (كمال رئيس) إلى مصر، ومعه ثلاث مائة مدفع، ومائة وخمسون عامودا لربط الأشرعة، وثلاثة آلاف مجرفة، وكميات كافية من الأشرعة والأخشاب والفؤوس وغيرها، وأهدى ثمانية سفن حربية إلى المماليك، وأمر (كمال رئيس) الفنيين الذين في مصر بصنع ثلاثين سفينة حربية في السويس التي كانت تتبع للمماليك؛ لأن هذه القوة ستقوم بحماية التجارة الإسلامية في البحر الأحمر وخارجه في مواجهة البرتغاليين، وهذا سيصب في صالح المماليك والعثمانيين والعالم الإسلامي أجمعه. وكلف السلطان بايزيد الثاني كذلك (أحمد أوغلو رئيس) بعدد من المهمات لإصلاح الأسطول المصري. وعندما أراد المماليك دفع ثمن هذه المهمات رفض قائلاً : "إن هذه قضية الإسلام المشتركة ضد الكفرة"[٢٤]. هنا نلاحظ إدراك العثمانيين للخطر المحدق بهم من قبل البرتغاليين، فتعاونوا مع المماليك في محاولة منهم للوقوف في وجه الحملات الصليبية الجديدة القادمة من أوروبا بقيادة البرتغاليين.

انتشرت في هذه الحقبة رسائل بين البابا نيكولا الخامس[٢٥]، والأمير البرتغالي هنري الملاح[٢٦]، وتضمنت هذه الرسائل دعوة البابا للملاح للقيام بحرب صليبية على المسلمين الذين أطلق عليهم أعداء المسيح مع وعد منه بمنحه ومن يشارك معه في هذه الحرب عفوا من الحساب في اليوم الآخرة، والفوز بالجنة[٢٧].

معركة شول[٢٨] أو شاول البحرية (حملة الهند الأولى):

شجع فرار الاسطول البرتغالي المتجه إلى جدة الأمير حسين كردي في عام (٩١٣هـ/١٥٠٧م) بالانطلاق على رأس قواته البحرية المكونة من ثلاث عشرة سفينة، عليها ألف وخمسمائة رجل لمطاردة البرتغاليين، واتجه نحو سواكن ومنها إلى عدن، واستأذن أميرها مرجان الظافري[٢٩] في الدخول إليها، فضيفه الأمير ضيافة عظيمة،

وأذن له في شحن ما يحتاج إليه من ماء وحطب وغير ذلك[٣٠]، ثم توجه إلى مقاطعة كجرات[٣١]، وكان أمراؤها حلفاء للمماليك فلما وصل حسين إلى الهند قام مالك عياذ[٣٢] قائد أسطول سلطنة گجرات بتقديم أربعين سفينة حربية أخرى لتكون تعزيزات للمسلمين، وأرسى سفنه في مرفأ ديو، ثم قام حسين الكردي بالبحث عن السفن البرتغالية. ولما علم فرانسيسكو دي ألميدا[٣٣] حاكم المستعمرات البرتغالية في الشرق بقدوم الاسطول المملوكي، أرسل ولده (لورنزو) لقتالهم في الليل، ووصل الاسطول البرتغالي إلى ميناء شول[٣٤]. فقام البرتغاليين بقصف الميناء والسفن الراسية فيه. واقتربت من الميناء للإنزال. إلا أن حراس سور المدينة قاموا بإشعال النيران في أبراج السور كي يراها الأسطول المملوكي المتأهب والجاهز. وسرعان ما قام المماليك بمحاصرة البرتغاليين في الميناء وبدأوا بقصفهم. وفي الوقت نفسه قامت السفن الصغيرة في الميناء بالاقتراب من السفن البرتغالية، وقام رجالها بالصعود إلى سفن العدو بالحبال، وقاتلوا طاقمها بالسيوف كأنها معركة برية. ولم تمض سوى ساعات حتى أُبيد الاسطول البرتغالي وقتل القائد لورنزو، وهربت سفينتان برتغاليتان بأعجوبة من المعركة. وانتصر المسلمون انتصارا عظيما على الشواطئ الغربية للهند، وتمكن الأمير حسين من انزال الهزيمة بالأسطول البرتغالي في شعبان (٩١٤هـ/ صيف عام ١٥٠٨م) في موقعة شول Chaul، وقتل القائد البرتغالي (لورنزو دالميدا) أو ألميدا الصغير نجل نائب ملك البرتغال على الهند فرانسيسكو دي ألميدا في المعركة[٣٥]، وقد حققت القوات المملوكية والقوات المتحالفة معها تفوقاً ملحوظاً، وحصلوا على غنائم كثيرة، ثم أرسل حسين كردي إلى السلطان المملوكي قانصوه الغوري يطلب منه إمداده بقوة عسكرية ثانية حتى يتقوى بها على من بقي من البرتغاليين، فرح السلطان المملوكي بهذا الانتصار وأقام الاحتفالات في مصر ثلاثة أيام[٣٦]. والظاهر أن السلطان المملوكي أسرف في الاحتفال بهذا الانتصار، ولم يهتم كثيراً بسرعة إرسال المدد للأمير حسين، وكان لهذا التصرف نتائج وخيمة فيما بعد كما سنرى في معركة ديو البحرية.

ونتج من هذه الهزيمة القوية للبحرية البرتغالية التي كان يقودها لورنزو ابن الوالي البرتغالي فرانسيسكو دي ألميدا، الذي قتل في المعركة، ذلك التصميم عند والده للثأر له بأي ثمن، إلى الحد الذي دفعه لرفض قرار ملك البرتغال بتغييره ووضع حاكم برتغالي جديد بدلا منه، وذلك لحين الثأر لابنه[٣٧]. وبالفعل تمكن ألميدا من جمع شتات قواته وتجهيز أسطوله للمواجهة الكبرى بينه وبين المماليك.

معركة ديو البحرية:

تطلبت هذه الهزيمة التي لحقت بالبرتغاليين في شول انتقاماً اضطلع به ألميدا الكبير الذي قتل نجله في معركة شول، فأرسل إلى ملك البرتغال يطلب إمدادات عسكرية، لمهاجمة الاسطول المملوكي وحلفائهم الهنود والعثمانيين[٣٨]. بعد انتصار الأمير حسين كردي على البرتغاليين عاد إلى مرفأ جزيرة ديو الواقعة في المحيط الهندي، على الساحل الهندي الغربي شمالي غربي بومباي؛ وأقام فيه يريد أن ينتهي موسم الأمطار ليعود إلى مصر. لكن البرتغاليين بقيادة فرانسيسكو دي ألميدا أقدموا على احتلال عدد من المواقع الإسلامية على الساحل الهندي، ومنها جوا ودابول. وفي (الثاني من شوال ٩١٤هـ / ٢ فبراير ١٥٠٩م) اكتشف فرانسيسكو وجود أسطول المماليك والتحالف الإسلامي قرب ديو، فشن هجوماً فورياً أدى إلى تدمير الأسطول الإسلامي، وقام ألميدا بأسر ما استطاع من المماليك، وحرقهم ونكل بهم ثأرا لمقتل ابنه[٣٩]، فاضطر الأمير حسين الكردي إلى العودة إلى جدة بمن بقي معه، وكان هذا الانتصار البرتغالي له أكبر الأثر في رسو قدمهم على سواحل الهند واستيلائهم على مدينة ظفار، علما أن الأسطول البرتغالي بقي يلاحق الأسطول المملوكي إلى جدة، لذلك قام السلطان المملوكي قانصوه الغوري بالاستنجاد بالعثمانيين ضد البرتغاليين الذين قاموا بمحاصرة الأسطول المملوكي في جُدة، فقام العثمانيون بتزويد المماليك

بسفن حربية مزودة بمدافع البارود بقيادة سليمان الريس، واستطاع هذا الأسطول العثماني أن يطرد الأسطول البرتغالي المحاصر للأسطول المملوكي بجدة، واستولى على بعض سفن البرتغال وأسَرَ بحَّارتَها(٤٠).

أصبح البرتغاليون بعد معركة ديو (٩١٤هـ / ١٥٠٩م) هم أصحاب السيادة على المياه الإسلامية الجنوبية، حتى إنهم أعلنوا عن عزمهم على قصف مكة والمدينة. وقد نتج من ذلك أيضا بداية انهيار القوى الأوروبية التجارية، وعلى رأسها البندقية وجنوا، بينما انحصرت قوة العثمانيين في المتوسط وشرق أوروبا، أما في مصر فإن هذه الهزيمة عجَّلت بسقوط دولة المماليك، ومثلت نهاية الدور الذي لعبته مصر على المستوى الدولي باعتبارها قوة كبرى، ومن بعدها لم تعد قوة دولية (٤١).

حملة الهند الثانية:

بعد هزيمة المماليك في معركة ديو البحرية فقدت مصادرها المالية في الهند، وازدادت قوة البرتغاليين، ونشطت تجارتهم هناك، لذلك طلب السلطان الغوري المساعدة من السلطان العثماني الذي أرسل إليه السلاح والأخشاب، كما طلب الغوري من البنادقة تمويله بالمعدات العسكرية. في هذه الأثناء شدد البرتغاليون الخناق على الموانئ الهندية، وأخذوا يتصيدون السفن المملوكية في الخليج العربي والبحر الأحمر ويسطون عليها(٤٢).

جهَّز السلطان قانصوه الغوري أسطولًا آخر لمواجهة البرتغاليين، وعهد بقيادته إلى الأمير حسين كردي الذي عاد إلى جدة لتحصينها بعد هزيمته في معركة ديو، وانضم إليه عدد من الأتراك العثمانيين والمغاربة الذين كانوا بقيادة (الريس سليمان) العثماني. وعندما تحرَّك الأسطول المملوكي نحو شواطئ الهند في شهر (رمضان عام ٩٢١هـ/ شهر أكتوبر عام ١٥١٥م)، رفض سلطان الطاهريين عامر الثاني بن عبد الوهاب(٤٣) تقديم الموانئ والقوى البشرية والتموين للأسطول، منتهكًا بذلك كل التزامات

التحالف مع المماليك، وقد أدَّت خيانة السلطان الطاهري إلى إرباك مخططات المماليك؛ فتأجلت الحملة على الهند، وظل الأسطول المملوكي راسياً عند شواطئ جزيرة قمران[٤٤] مدة ثمانية أشهر منهمكًا في بناء التحصينات الدفاعية[٤٥].

ويذكر النهروالي أن الأمير حسين كردي عندما امتنع عن مساعدته أهل اليمن اتجه توجه الكردي في حدود إحدى وعشرين وتسعمائة (٩٢١هـ) إلى الهند، ودخل واجتمع بسلطان كجرات يومئذ وهو المرحوم المغفور السلطان خليل شاه بن مظفر بن السلطان خليل محمود شاه الكجراني، فأكرمه وعظمه، وأنعم عليه نعمة طائلة جزيلة، ولما سمع البرتغاليون به ارتفعوا من بنادر كجرات إلى بنادر الزكند، وتحصنوا بقلعة متقنة محكمة لهم هناك. ولم يستقر الأمير حسين فى كجرات بل عاد إلى اليمن، وقتل السلطان عامر بن عبد الوهاب مع أخيه عبد الملك بن عبد الوهاب، وكانوا ملوكا من السنة والجماعة طاهرين.وانقرضت به دولة بني طاهر من اليمن، وعاد الأمير حسين لمنيته وحتفه إلى مكة، وكانت دولة الجراكسة قد انقرضت بمصر، علي يد السلطان العثماني سليم خان بن بايزيد بدخان بن محمد خان المعروف باسم سليم الأول[٤٦]. وفي كل الأحوال فإن الحملة على الهند فشلت بسبب تفرق كلمة المسلمين، وعدم اتحادهم لمواجهة العدو المشترك (البرتغاليين).

فشل حملة الهند الثانية لعدة أسباب منها :

١- عدم التزام الكردي وقواته بتوجيهات السلطان الغوري الذي طلب منه التودد لأهل اليمن ومسايرتهم، لكنه فعل نقيض ذلك، مما أثار أهل اليمن والطاهرين ضده[٤٧].

٢- حصل خلاف بين الأمير حسين كردي قائد الاسطول المملوكي وبين (الريس سليمان) العثماني، وقد أدى هذا الانقسام إلى توجه سليمان إلى ميناء زيلع ومنها إلى جدة، بينما خرج الكردي من اليمن بعد أن قتل سلاطينها من آل طاهر، وترك بها نائباً في زبيد اسمه برسباي الجركسي، وعاد إلى جدة عبر الموانئ اليمنية على ساحل الشرقي للبحر الأحمر[٤٨].

٣- التعاون بين المماليك والصفويين ضد الدولة العثمانية، وهذا أثار حفيظة العثمانيين، لذلك قام السلطان سليم الأول بمهاجمة المماليك، فاتجه إلى بلاد الشام، وتمكن من الانتصار عليهم، وتوفي السلطان الغوري في موقعة مرج دابق أي في نهاية عصر الدولة المملوكية وتمكن العثمانيون من القضاء على دولة المماليك في معركة الريدانية(٩٢٣هـ/١٥١٧م) [٤٩].

٤- لا نستبعد وجود أيدٍ خفية في اليمن التي يكثر فيها اليهود والشيعة، قامت بزرع الفتنة بين السلاطين الطاهرين وقوات المماليك. مما أضعف قوات التحالف الإسلامي ضد البرتغاليين.

كل هذه التصرفات غير المدروسة أنهت التحالف الإسلامي بين المماليك والدولة العثمانية من جهة، وبين المماليك والسلاطين في اليمن من جهة أخرى، وفي المقابل أدى إلى زيادة قوة البرتغاليين في البحر الأحمر والخليج العربي والمحيط الهندي.

مقتل الأمير حسين كردي :

استمر الأمير حسين كردي نائباً على جدة إلى سنة (٩٢١ هـ/١٥١٥م) بعد أن عاد إلى جدة، ثم ذهب إلى مكة سنة (٩٢٢هـ/١٥١٦م)، وبعد انقراض دولة الجراكسة[٥٠]، صدر أمر بقتله من السلطان سليم خان، فأخرج إلى بحر جدة، حيث غرق هناك بعد أن ربط في ظهره صخرة سنة ٩٢٣(هـ/١٥١٧م). وفي رواية أخرى أنه قتل قبل إصدار هذا الأمر بيد (الريس سليمان) العثماني، وولى على جدة الخواجا قاسم الشرواني [٥١].

ويذكر النهروالي أن الشريف أبي نمي هو الذي طلب من السلطان سليم الاذن بقتل الأمير حسين الكردي، وذلك بقوله : " وتوجه سيدنا ومولانا المقام الشريف العالي سيد السادات الأشراف وتاج الشرفاء من بنى عبد مناف، مولانا السيد الشريف جمال

الدنيا والدين محمد أبو نمي بركات خلد الله تعالى سعادته، وأيد عزه وسادته، أرسله والده الشريف بن بركات ليدوس البساط السلطاني بمصر، وعمره يومئذ اثنا عشر عاماً، فحصل له غاية التعظيم والإكرام، وبلغ بذلك جميع ما طلبه ورام، وعاد إلى والد الشريف معزوزاً مكروماً، ومعه أحكام شريفة بكل ما طلبه وزاده، وأرسل حكماً بقتل الأمير حسين الكردي المذكور؛ وهو الذى استخرج هذا الحكم بعداوة سابقة بينه وبين الأمير حسين، وأخذ مقيداً إلى جدة، وربط في رجله حجراً كبيراً، وغرق في بحر جدة في محل يقال له: أم السمك، فأكله الأسماك بعد أن كان بعد من الأملاك، وكان طعاما للحيتان، وغرق مقيدا بالأصفاد، بعد أن قتل ما شاء الله من العباد، وتفرق في البلاد جنوده وأعوانه بددا { **وَوَجَدُوا ما عَمِلُوا حاضِراً، وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدا**}(٥٢)..."(٥٣).

وعلى أي حال فإن الكردي قتل غرقاً، والواضح أن ثمة كرهاً جماعياً له؛ بسبب سوء تعامله الذي أدى إلى هلاكه، لكننا لا يمكن أن ننكر أن هذا الكره نبع من رغبته الشديدة في الدفاع عن جدة، ببناء السور الذي شهد له الجميع أن لولا الله ثم هذا السور لكانت جدة لقمة سائغة للأعداء.

الخاتمة

من خلال العرض التاريخي حياة الأمير حسين كردي العسكرية، ودوره في مواجهة الاستعمار البرتغالي في القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي فإنه يمكنا أن نصل إلى نتائج مهمة:

أولاً: قوة الاكراد وشدة بأسهم داخل البلاط المملوكي، وهو ما دفع السلطان الغوري استثمار هذه القوة في تأمين حدود دولته، بإرسال الأمير حسين إلى الحجاز لتأمينها من أعداء المسلمين البرتغاليين. بيد أنه كان يُؤخذ على الأمير حسين أنه كان فظاً وغليظاً في تعامله مع الناس، وهو يتحمل جزءاً من المسؤولية في ضعف دولة المماليك وخسارتها للعديد من المعارك العسكرية التي خاضتها في أخر أيامها؛ فقد تجبر على أهل اليمن وحكامها الطاهرين، وكان السبب في ضعف هذه الدولة ونهايتها.

ثانياً: إن توسع نفوذ البرتغاليين في المحيط الهندي والخليج العربي والبحر الأحمر لم يكن ناتجا من قوتهم، بل لأن القوى الإسلامية في ذلك الوقت (المماليك في مصر– العثمانيين في الأناضول – الطاهريين في اليمن)، لم تكن متحدة فيما بينهم. فقد لاحظنا تعاون المماليك مع الصفوين الشيعة ضد العثمانيين الذين كانوا يمدون لهم يد العون للوقوف في وجه العدو المشترك البرتغاليين. كما لاحظنا عدم تعاون السلطان عامر الطاهري مع القوات التحالف (المملوكية – العثمانية).

ثالثاً: لا يمكن أن نستبعد وجود أعداء أو جواسيس داخل اليمن أسهموا في زرع الفتنة بين المماليك والطاهريين، خاصة أن اليمن فيه طوائف من الشيعة واليهود.

وأخيراً: علينا أن ندرك أن الحروب الصليبية لم تنتهِ، وأن على المسلمين التصدي لهم وبكل قوة، وإعداد العدة لهم امتثالاً للتكليف الإلهي في قوله تعالى: **{وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْـخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ }** (٥٤). فلولا النصارى الأحباش لما رسخ البرتغاليون وجودهم في سواحل شرق إفريقيا، ولولا الشيعة الصفويون ما رسخوا وجودهم في سواحل الخليج العربي وشرقي جزيرة العرب، في بداية العصر الحديث.

إن المماليك عندما اطمأنوا إلى فروسيتهم، ولم يأخذوا بأسباب القوة، وخصوصاً القوة البحرية، أخفقوا في مواجهة التحدي البرتغالي، ويلاحظ أنه عندما ظهر عجزهم عن حماية الحرمين الشريفين، ظهر العثمانيون الذين أخذوا بأسباب القوة البحرية والنارية، وغيرهما، واستطاعوا مواجهة البرتغاليين، بل وأصبح الأوربيون في القرنين: الحادي عشر، والثاني عشر الهجريين الموافق القرنين: السادس عشر, والسابع عشر الميلاديين، ترتعد فرائصهم عندما يُذكر العثمانيون أمامهم، كل ذلك مكّن العثمانيين من تولي مقاليد أمور المسلمين، وعلى وجه الخصوص أنهم بالغوا في اتخاذ الإجراءات الكفيلة بحماية الحرمين، فأغلقوا البحر الأحمر تماماً في وجه السفن غير الإسلامية.

الهوامش

(١) جبال زاغروس: سلسلة جبلية تقع غرب إيران وشرق العراق، وكركوك بالعراق موطن الأكراد القومي، ومعظم السكان فيه أكراد وقبائل إيرانية. أنظر المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق بيروت، ط٣٦، ١٩٩٧م، ص٢٧٦.

(٢) من هم الأكراد.. ؟، عربي BBC NEWS، ٢٢ أكتوبر ٢٠١٤م؛ انظر :

https://www.bbc.com/arabic/middleeast/2014/10/141022_who_are_kurds

(٣) جمال حمدان: شخصية مصر دراسة في عبقرية المكان، مطبعة دار الهلال، القاهرة، ج٤، ص ص٥٠٥-٥٠٧.

(٤) درية عوني وآخرون : الأكراد في مصر عبر العصور، القاهرة، ط١، ٢٠١١م، ص ص٦٩-٧٣.

(٥) علي بن تاج الدين السنجاري: منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم، المحقق: جميل عبدالله محمد المصري، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٩٩٨م، ج ٣، الحاشية رقم (٤)، ص١٧٢؛ عماد ديب: فئات المجتمع المصري في العصر المملوكي (٦٤٨هـ _ ١٢٥٠م/٩٢٣هـ_١٥١٧م)، مجلة جامعة البعث ـ المجلد ٣٨ العدد ٥٢، عام ٢٠١٦م، ص ص٤٦-٤٧.

(٦) محمد بن أحمد النهروالي : الأعلام بأعلام بيت الله الحرام، تحقيق هشام عبد العزيز عطا، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، ص٢٦١؛ أحمد الحضراوي : الجواهر المعدة في فضائل جدة، تحقيق: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ص١، ٢٠٠٢م، ص٣٥.

(٧) حسن أحمد محمود: التهديدات البرتغالية لسواحل جزيرة العرب ومصادر دراسته، مجلة العرب، العدد ٧-٨، ١ يناير ١٩٧٨م، ص ص٦٠٠-٦٠١.

(٨) أحمد زين الدين المليباري : تحفة المجاهدين في أحوال البرتغاليين، (دائرة المعارف الهندية)، تحقيق : محمد سعيد الطريحي، مؤسسة الوفاء، بيروت، ط١، ١٩٨٥م، ص ص١٦٦-١٦٧؛ أحمد الدراج: المماليك والفرنج في القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي، دار الفكر، القاهرة، ١٩٦١م، ص١٣٢-١٣٤.

(٩) محمد بن أحمد بن إياس : بدائع الزهور في وقائع الدهور(من سنة ٩٠٦ إلى سنة ٩٢١هـ/ ١٥٠١ إلى ١٥١٥م)، تحقيق : محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٣، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ج٤، ص ص٨٤-٨٥؛ صباح مهدي وميض : تاريخ جنوب الجزيرة العربية الحديث، دار الفكر، عَمان، ط١، ٢٠١٠م، ص ص١١١-١١٢.

(١٠) عبد القادر بن أحمد بن فرج :السلاح والعدة في تاريخ بندر جدة، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط ٢، ٢٠٠٧م، ص٤٠؛ أحمد المليباري: المرجع السابق، ص١٦٧.

(١١) محمد بن أحمد النهروالي : المرجع السابق، ص٢٦٠.

(١٢) عبد القادر بن أحمد بن فرج :المرجع السابق، الحاشية رقم (٣)، ص ٣٩؛ ابن إياس : المرجع السابق، ج٤، ص ص١١١-١١٢.

(١٣) علي السنجاري: المرجع السابق، ج ٣، ص١٧٢.

(١٤) محمد بن أحمد النهروالي : المرجع السابق، ص٢٦٠.

(١٥) أحمد الحضراوي : المرجع السابق، ص٣٥؛ النهروالي : المرجع السابق، ص٢٦١

(١٦) للمزيد من المعلومات انظر: غسان الرمال : صراع المسلمين مع البرتغاليين في البحر الأحمر، خلال القرن العاشر الهجري - السادس عشر الميلادي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٩٨٠-١٩٨١م، ص١٦-٧٧.

(١٧) جمال حمدان: استراتيجية الاستعمار والتحرير، دار الشرق، بيروت، ط١، ١٩٨٣م، ص ص٥٥-٥٦؛ نوال الصيرفي: النفوذ البرتغالي في الخليج العربي في القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٩٧٩-١٩٨٠م، ص ص١٧٥-١٧٧.

(١٨) نبيل رضوان: جهود العثمانيين في الحد من التهديد البرتغالي للنشاط التجاري في الخليج العربي من خلال الوثائق العثمانية ٩٤٥-٩٦٧هـ/١٥٣٨-١٥٥٩م . انظر الرابط :

http://thehistoryofarabia.blogspot.com/2012/12/blog-post_19.html?_View=magazine

(١٩) ف . هايد : تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى، ترجمة: أحمد رضا محمد رضا، مراجعة : عزالدين فوة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٤م، ج٤، ص٣٠.

(٢٠) صباح وميض : المرجع السابق، ص ص١١١-١١٢.

(٢١) سواكن: بلد مشهور على ساحل البحر الأحمر قرب عيذاب ترفأ إليه سفن الذين يقدمون من جدة، لأنها قبالة مدينة جدة على الشاطئ الغربي من البحر الأحمر. ياقوت الحموي : معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ج٣، ص٢٧٦.

(٢٢) ابن ياس : المصدر السابق، ج٤، ص١٠٩؛ أحمد دراج: المرجع السابق، ص ١٣٧.

(٢٣) عمر سالم بابكور : حزام الأمن العثماني حول الحرمين الشرفين في القرن العاشر الهجري، رسالة ماجستير، ، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٩٨٦، ص ص٨٥-٨٦.

(٢٤) يلماز أوزتونا : موسوعة تاريخ الإمبراطورية العثمانية السياسي والعسكري والحضاري ٦٢٩-١٣٤١هـ/١٢٣١-١٩٢٢م، ترجمة: عدنان سلمان، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط١، ٢٠١٠م، ج١، ص ص٣٢٣-٣٢٤؛ جمال كمال محمود : البحر الأحمر في الاستراتيجيا العثمانية (1517-1801)، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت ط١، ٢٠١٩م، ص ص ٢٦-٢٧.

(٢٥) البابا نيكولا الخامس أو نيقولا الخامس: نشأ توماسو پرنتوتشيلي نشأة فقيرة، أعتلى عرش البابوية عام ١٤٤٧م وظل به حتى وفاته عام ١٤٥٥م، اختار لنفسه اسم نقولا الخامس، وهو البابا الذي كان من قدره أن يكون على كرسي البابوية سنة ١٤٥٣م ـ ٨٥٧ هـ، وهي سنة فتح القسطنطينية على يد العثمانيين بقيادة محمد الفاتح، فحاول نيقولا الخامس توحيد الصف النصراني المتشرذم، ودعا إلى مؤتمر دولي في روما لشن حرب صليبية جديدة على المسلمين لاسترجاع القسطنطينية، ولكنه فشل في ذلك، فأصيب بالهم والحزن وقتله الكمد سنة ١٤٥٥م. أنظر : المعرفة : https://www.marefa.org.

(٢٦) الأمير البرتغالي هنري الملاح Henry the Navigator (١٣٩٤-١٤٦٠م): أمير برتغالي، ولد في أوبورتو Oporto وتُوفي عن عمر يناهز ٦٦ عاماً، وهو الابن الثالث لجون الأول John I ملك البرتغال.ارتبط اسمه بحركة الكشف والتوسع البرتغالي، كما أنه أول من بدأ تجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي، وعلى الرغم من أنه لم يكن ملاحًا أو بحارًا إلا أنه رعى الكثير من الاكتشافات الأوروبية التي تمت على طول الساحل الغربي لأفريقيا، وأسس طاقم المستعمرات البرتغالية الأولى، وزار مناطق لم يكن الأوربيون يعرفونها من قبل. كان نصرانياً متعصباً؛ فقد سيطرت عليه الروح الصليبية، وعمل على نصر النصرانية في جميع المناطق التي سيطر عليها البرتغاليون. انظر : عيسى على إبراهيم : الفكر الجغرافي والكشوف الجغرافية، دار المعرفة الجامعية الأسكندرية، ٢٠٠٠م، ص١٣٩-١٤١؛ الموسوعة العربية : ج٢١، ص٦٨١ أنظر الرابط http://www.arab-ency.com.sy/detail/11147 .

(٢٧) سراج عبد ربه : جدة حفيدة قضاعة، حقوق الطبعة محفوظة للمؤلف، ط١، ٢٠١٧م، ص٧٠؛ عبد الحميد البطريق؛ عبد العزيز نوار : التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة إلى آواخر القرن الثامن عشر، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٥م، ص ص٤٤-٤٦.

(٢٨) ميناء شول أو شاول Chaul، أو موقعة جوا Goa: **حاليا في ولاية مهارشترا الهندية على بعد (ستين كم) جنوب بومباي** غرب الهند وتطل على بحر العرب في الغرب. أنظر : المنجد، ص٣٩٣.

(٢٩) مرجان بن عبد الله الظافري: نائب الدولة الطاهرية في عدن، ويعد من أعظم الشخصيات في التاريخ السياسي في عدن؛ فقد تمكن تولى زمام الدولة الطاهرية بعد مصرع السلطان الملك عامر بن عبد الوهاب الطاهري، الذي أمتد حكمه في اليمن تسعة وعشرين عاماً، والذي سقط صريعاً سنة (٩٢٣هـ / ١٥١٧م) على يد المماليك بالقرب من صنعاء . فكان من الأمير مرجان الظافري أمير عدن أن فكر وقرر بأنّ يحميها من الفيضانات السياسية المتدفقة التي اجتاحت المنطقة بقوة، وبالفعل نجح الأمير مرجان أن يخرج عدن من دوامة الاضطرابات والصراعات والقلاقل والفتن التي أطلت برأسها في أواخر الدولة الطاهرية حتى وفاته. أنظر: محمد زكريا: عدن والأمير مرجان الظافري،

http://thehistoryofarabia.blogspot.com/2013/01/blog-post_7603.html

(٣٠) أبي محمد بن عبد الله بامخرمة : قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، دار المنهاج، جدة، ط١، ٢٠٠٨م، ج٦، ص٥٦٢.

(٣١) كجرات Gujarat: وتكتب أيضاً جزرات و غوجارات، واللفظ الأول أصح، وهي من اشهر الولايات في شمال غرب الهند تمتاز بصلاتها القديمة مع العرب خاصة، حيث يقع غرب الهند وإقليم السند متاخماً لبلاد العرب لا يفصل بينهما سوى البحر العربي وخليج عُمان، ولهذا كثرت هجرات العرب إلى شواطئ البحر العربي المتصلة بالهند في إقليم كجرات. انظر: أحمد المليباري: المرجع السابق، الحاشية رقم (١) ص٢٥٠.

(٣٢) القائد البحري مالك عياذ : وهو جنرال عسكري مُحنك من أصل روسي، عمل تحت إمرة سلطان مدينة كامباى الهندية، وكان حاكمًا لميناء ديو، وكان من المفترض أن ينضم الأسطول البحري إلى حاكم كالكوتا قبل أن يشنّ هجمات على القواعد البرتغالية على الساحل الهندي، لكنّ حسين الكردي قائد القوات المصرية كان قد تحرك، وثمّة من يشكك في إخلاص عياذ لحسين كردي، فيذكر وميض أن مالك قام بالتعاون مع البرتغاليين بعد هزيمة المماليك في معركة ديو.أنظر : صباح وميض : المرجع السابق، ص١١٣؛ فادي وهيب عيد : كيف أشعل الاقتصاد حروب التاريخ، جريدة النهار، ٢١ مايو ٢٠٢٠م

https://www.annahar.com/arabic/article/1192832

(٣٣) فرانسيسكو دي ألميدا Francisco de Almeda : أول من تولى منصب نائب ملك البرتغال في الهند، وقد استمر في هذا المنصب أربع سنوات من عام ١٥٠٥م ـ ١٥٠٩م، وقت استحدث البرتغاليون هذا المنصب لتثبيت وجودهم في الشرق، وتعدّ البرتغال أول دولة استعمارية أوربية تستحدث هذا المنصب في الهند؛ لحماية مصالحها الاستعمارية والتجارية، وللقضاء على الوجود الإسلامي هناك. خلف دي ألميدا في هذا المنصب الفونسو البوكيرك، ويقال: إنه قتل في ظروف غامضة أثناء عودته إلى البرتغال في جنوب إفريقيا، عند رأس الرجاء الصالح قرب خليج سلدانا. أنظر : محمد حميد السلمان : الغزو البرتغالي للجنوب العربي والخليج في الفترة ما بين ١٥٠٧ـ١٥٢٥م، مركز زايد للتراث والتاريخ، العين ـ الامارات، ٢٠٠٠م، ص٥٥ و ص١٩٣

(٣٤) أحمد الدراج: المرجع السابق، ص ص١٣٤ـ١٣٨.

(٣٥) أحمد دراج: المرجع السابق، ص ص١٣٤ـ١٣٨؛ سعيد عبد الفتاح عاشور: العصر المماليكي في مصر والشام، دار النهضة العربية، القاهرة، ط٢، ١٩٧٦م، ص١٨٦.

(٣٦) ابن إياس: المصدر السابق، ج٤، ص١٤٢؛ صباح وميض: المرجع السابق، ص١١٢.

(٣٧) أحمد الدراج: المرجع السابق، ص ١٣٧؛ محمد حميد السلمان : المرجع السابق، ص١٩٢.

(٣٨) محمد حميد السلمان : المرجع السابق، ص١٩٢؛ سعيد عبد الفتاح عاشور: المرجع السابق، ص١٨٦.

(٣٩) محمد عبد الستار البدري: من التاريخ : معركة ديو البحرية، جريدة الشرق الأوسط، الأربعاء ١٣ جمادى الأولى ١٤٣٦ هـ / ٤ مارس ٢٠١٥ م، ص٢٣.

(٤٠) علوي السقاف: الموسوعة التاريخية، موقع الدرر السنية، ٧ج، ص ٣٤٣؛ محمد حميد السلمان: المرجع السابق، ص١٩٢؛ سعيد عبد الفتاح عاشور: المرجع السابق، ص١٨٦.

(٤١) محمد عبد الستار البدري: المرجع السابق، ص٢٣.

(٤٢) مفيد الزيدي : موسوعة التاريخ الإسلامي: العصر المملوكي (٦٤٨-٩٢٣ هـ ١٢٥٨-١٥١٧ م)، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن ـ عَمان، ص١٨٨.

(٤٣) عامر الثاني بن عبد الوهاب: الملقب بالملك الظافر، وهو آخر سلاطين آل طاهر، وأشدهم بأساً، وأطولهم في الحكم مدة. إذ استمر ثمانية وعشرين عاماً من(٨٩٤ هـ/١٤٨٩م) إلى (٩٢٣هـ/١٥١٧م)، وعندما طلب حسين الكردي من السلطان عامر بن عبد الوهاب تقديم مساعدته، تلكأ السلطان عمر، فاحتل حسين الكردي زبيد عام ١٥١٦م ثم تعز وغيرها، حتى كانت المعركة الأخيرة في (الصافية) فأسر السلطان عامر، وأُعدم عام (٩٢٣هـ/١٥١٧م) لتقصيره في مساعدة المماليك في التصدي للبرتغاليين، إذ غضب اليمنيون من موقفه المتخاذل. انظر: خير الدين الزركلي : الأعلام، قاموس تراجم لأشهر النساء والرجال من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٢، ١٩٩٧م، ج٣، ٢٥٣؛ صباح وميض : المرجع السابق، الحاشية رقم (٦٤)، ص ١٤٦.

(٤٤) قمران أو كمران : جزيرة بالبحر الأحمر تجاور زبيد باليمن، وهي حصن لمن ملك تهامة اليمن، كما أنها محطة بحرية هامة بين عدن وجدة. أنظر ياقوت الحموي: المرجع السابق، ج٢، ص١٣٩.

(٤٥) محمد سهيل طقوش : تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام، دار النفائس، بيروت، ط١، ١٩٩٧م، ص٥٥٤؛ مفيد الزيدي: المرجع السابق، ص ١٨٨.

(٤٦) النهروالي : المرجع السابق، ص ٢٦٢.

(٤٧) عبد الرحمن بن علي الربيع: قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، تحقيق : محمد بن علي الحوالي، المكتبة الحولية، صنعاء، ط٢، ١٩٨٨م، ص٤٦٦؛ حسن أحمد محمود: المرجع السابق، ص٦٠٧.

(٤٨) أحمد زين الدين المليباري : المرجع السابق، ص٢٥٤ـ٢٥٥؛ بامخرمة : المرجع السابق، ج٦، ص٥٧٩.

(٤٩) محمد سهيل طقوش: المرجع السابق، ص ٤٩٤ـ ٥٠٣، وص٥٥٤؛ مفيد الزيدي: المرجع السابق، ص ١٨٨.

(٥٠) شهاب الدين بن العماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: مصطفى عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ج٨، ص١٥٥؛ النهروالي : المرجع السابق، ص ٢٦٢.

(٥١) علي السنجاري: المرجع السابق، ج ٣، الحاشية رقم (٤)، ص١٧٢.

(٥٢) القرآن الكريم : سورة الكهف، أية ٤٩.

(٥٣) النهروالي : المرجع السابق، ص ٢٦٢.

(٥٤) القرآن الكريم : سورة الأنفال، أية ٦٠ .

المصادر والمراجع

١- القران الكريم.

٢- إبراهيم؛ عيسى على: الفكر الجغرافي والكشوف الجغرافية، دار المعرفة الجامعية القاهرة، ٢٠٠٠م.

٣- ابن إياس؛ محمد بن أحمد: بدائع الزهور في وقائع الدهور(من سنة ٩٠٦ إلى سنة ٩٢١هـ/ ١٥٠١ إلى ١٥١٥م)، تحقيق : محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٣، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ج٤.

٤- بامخرمة؛ أبي محمد بن عبد الله: قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، دار المنهاج، جدة، ط١، ٢٠٠٨م، ج٦ .

٥- البطريق؛ عبد الحميد، نوار؛ عبد العزيز: التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة إلى آواخر القرن الثامن عشر، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٥م .

٦- الحضراوي؛ أحمد : الجواهر المعدة في فضائل جدة، تحقيق: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢م .

٧- حمدان؛ جمال: شخصية مصر دراسة في عبقرية المكان، مطبعة دار الهلال، القاهرة، ج٤.

٨- حمدان؛ جمال: استراتيجية الاستعمار والتحرير، دار الشرق، بيروت، ط١، ١٩٨٣م.

٩- الحنبلي؛ شهاب الدين ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق : مصطفى عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ج٨.

١٠- الدراج؛ أحمد: المماليك والفرنج في القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي، دار الفكر، القاهرة، ١٩٦١م.

١١- الربيع؛ عبد الرحمن بن علي: قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، تحقيق : محمد بن علي الحوالي، المكتبة الحولية، صنعاء، ط٢، ١٩٨٨م .

١٢- الزركلي؛ خير الدين : الأعلام قاموس تراجم لأشهر النساء والرجال من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٢، ١٩٩٧م، ج٣.

١٣- السلمان؛ محمد حميد: الغزو البرتغالي للجنوب العربي والخليج في الفترة ما بين ١٥٠٧ـ١٥٢٥م، مركز زايد للتراث والتاريخ، العين ـ الإمارات، ٢٠٠٠م.

١٤- السنجاري؛ علي بن تاج الدين: منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم، المحقق جميل عبدالله محمد المصري، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٩٩٨م ج ٣.

١٥- طقوش؛ محمد سهيل : تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام، دار النفائس، بيروت، ط١، ١٩٩٧م .

١٦- عاشور؛ سعيد عبد الفتاح: العصر المماليكي في مصر والشام، دار النهضة العربية، القاهرة، ط٢، ١٩٧٦م.

١٧- عبد ربه؛ سراج : جدة حفيدة قضاعة، حقوق الطبعة محفوظة للمؤلف، ط١، ٢٠١٧م.

١٨- عوني؛ درية، وآخرون : الأكراد في مصر عبر العصور، القاهرة، ط١، ٢٠١١م.

١٩- بن فرج؛ عبد القادر بن أحمد:السلاح والعدة في تاريخ بندر جدة، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط ٢، ٢٠٠٧م.

٢٠- محمود؛ جمال كمال: البحر الأحمر في الاستراتيجيا العثمانية (1517-1801) ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت ط١، ٢٠١٩م.

٢١- المليباري؛ أحمد زين الدين: تحفة المجاهدين في أحوال البرتغاليين، (دائرة المعارف الهندية)، تحقيق : محمد سعيد الطريحي، مؤسسة الوفاء، بيروت، ط١، ١٩٨٥م .

٢٢- النهروالي؛ محمد بن أحمد: الأعلام بأعلام بيت الله الحرام، تحقيق هشام عبد العزيز عطا، المكتبة التجارية، مكة المكرمة.

٢٣- هايد؛ ف: تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى، ترجمة: أحمد رضا محمد رضا، مراجعة : عزالدين فوة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٤م، ج٤.

٢٤- وميض؛ صباح مهدي : تاريخ جنوب الجزيرة العربية الحديث، دار الفكر، عَمان، ط١، ٢٠١٠م.

الرسائل الجامعية :

٢٥- بابكور، عمر سالم: حزام الأمن العثماني حول الحرمين الشرفين في القرن العاشر الهجري، رسالة ماجستير، ، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٩٨٦م.

٢٦- الرمال، غسان : صراع المسلمين مع البرتغاليين في البحر الأحمر، خلال القرن العاشر الهجري ـ السادس عشر الميلادي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٩٨٠ـ١٩٨١م.

٢٧- الصيرفي؛ نوال: النفوذ البرتغالي في الخليج العربي في القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٩٧٩ـ١٩٨٠م.

الموسوعات والمعاجم:

٢٨- أوزتونا؛ يلماز: موسوعة تاريخ الإمبراطورية العثمانية السياسي والعسكري والحضاري ٦٢٩ـ١٣٤١هـ/١٢٣١ـ١٩٢٢م، ترجمة: عدنان سلمان، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط١، ٢٠١٠م، ج١.

٢٩- الحموي؛ ياقوت : معجم البلدان، دار صادر، بيروت .

٣٠- الزيدي؛ مفيد : موسوعة التاريخ الإسلامي: العصر المملوكي (٦٤٨-٩٢٣ هـ ١٢٥٨-١٥١٧ م)، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن ـ عَمان.

٣١- السقاف؛ علوي: الموسوعة التاريخية، موقع الدرر السنية، ٧ج.

٣٢- المنجد، في اللغة والأعلام، دار المشرق بيروت، ط٣٦، ١٩٩٧م.

٣٣- الموسوعة العربية: ج٢١، أنظر الرابط http://www.arab-ency.com.sy/detail/11147

الصحف والمجلات :

٣٤- البدري؛ محمد عبد الستار: من التاريخ : معركة ديو البحرية، جريدة الشرق الأوسط، الأربعاء ١٣ جمادى الأولى ١٤٣٦ هـ / ٤ مارس ٢٠١٥ م.

٣٥- ديب؛ عماد: فئات المجتمع المصري في العصر المملوكي (٦٤٨هـ - ١٢٥٠م/٩٢٣هـ -١٥١٧م)، مجلة جامعة البعث ـ المجلد ٣٨ العدد ٥٢، عام ٢٠١٦م.

٣٦- محمود؛ حسن أحمد: التهديدات البرتغالية لسواحل جزيرة العرب ومصادر دراسته، مجلة العرب، العدد ٧ـ٨، ١ يناير ١٩٧٨م.

المواقع الإلكترونية :

٣٧- رضوان؛ نبيل: جهود العثمانيين في الحد من التهديد البرتغالي للنشاط التجاري في الخليج العربي من خلال الوثائق العثمانية ٩٤٥ـ٩٦٧هـ/١٥٣٨ـ١٥٥٩م . انظر الرابط :

http://thehistoryofarabia.blogspot.com/2012/12/blog-posyt_19.html?view=magazine

٣٨- زكريا؛ محمد: عدن والأمير مرجان الظافري،

http://thehistoryofarabia.blogspot.com/2013/01/blog-post_7603.html

٣٩- عيد؛ فادي وهيب : كيف أشعل الاقتصاد حروب التاريخ، جريدة النهار، ٢١ مايو ٢٠٢٠م

https://www.annahar.com/arabic/article/1192832

٤٠- من هم الأكراد.. ؟، عربي BBC NEWS، ٢٢ أكتوبر ٢٠١٤م؛

https://www.bbc.com/arabic/middleeast/2014/10/141022_who_are_kurds

٤١- المعرفة : https://www.marefa.org/